بقي شيء آخر وهو مجتمعاتنا — فاتني لا أجد مجلساً للسيدات الاَّ ويكون الكلام في الغالب دائراً فيهِ على الازياء والمودات وانتقاد سيدة والتحدث عن ثروة اخرى وغير ذلك مما لا يفيد الاَّ ضياع الوقت في الباطل وهذا لا شك عيب عظيم يُضم الى عيوب الحجاب عندنا ونحن لدينا من المسائل الحيوية والشؤون الاجتماعية ما هو خير وأولى : لماذا لا يكون موضوع حديثنا عن العلوم والمعارف والبحث في تاريخ الأمم الراقية والتحدث بشؤون التربية والآداب العمومية وغير ذلك مما يوسع المدارك ويتير الاذهان ويجعلنا نتقدم الى الامام لا نتقهقر الى الوراء

ذلك هو رأيي واعتقد انهُ رأي كثيرات من بنات جنسي اللواتي سبرنَ غور الامور وفحصنَ مجاري الاحوال فحصاً مدققاً بعين الامعان والاختبار فعسى ان لا يقصرنَ في نشر آرائهنَّ ومبادئهنَّ باجلا وضوح دون تكلف او اجبار (مدام ص . الياس)

الحب الشريف

٢

سوق الحب في مصر

ذكرنا في العدد الماضي كم من السعادة يلاقيها الزوجان اذا كانت العيشة الزوجية مؤسسة على دعائم الحب واليوم نصف حالة الحب في مصر فنقول :

يعتبر المصريون ان الحب — بين فتى وفتاة — مخالف للآداب ، مناقض للفضائل ، هادم للكمالات النفسانية ، وان الذي يذكره او يأتيه يكون أتى ضرباً من ضروب الفساد ، وتطرف بعضهم فعدّوه جريمة لا تغتفر بل جناية كبرى تجلب العار والشنار على مرتكبها . لهذا الاعتقاد الفاسد المبني على النظريات الفاسدة كسد سوق الحب في مصر فلا يستطيع الفتى ببسالته ان يذكر انهُ أحب فتاة حتى ولو كانت معدن الفضل وربيبة التهذيب والتعليم وان ذكر ذلك لأخلص الناس وأعزهم لديهِ فلا يذكره الا والخجل بادٍ على محيّاه كأنهُ أتى أمراً فرياً

أما الفتاة فيا ويلها اذا افتكرت — او تصوّرت ان تفتكر — في حب شاب حتى ولو كان من أفضلهم أخلاقاً وأسماهم رقياً وذكاء فلا تلاقي في مصر الا كل انتقاد وتشهير كأنها من كبار المجرمات وربما كانت أطهر قلباً وأعفّ نفساً من كل المنتقدين والمنتقدات

بكل هذه الوسائط يحارب المصريون المحبين ويقاومون أهل الحب والأخلاص غير انهُ حاشا للحب ان تقف في طريقه مثل هذه العقبات وهو ذاك السلطان القاهر القادر وما هم في الحقيقة الا محاربين سعادتهم وهناءهم

ولهذا السبب عينهُ قلّ في مصر رواج الحب للأسف وابتعدت الشابات عن الاختلاط بالشبان ولو كانوا من أقرب الناس اليهنّ ولقلة هذا السوق ترى — ويحزنني ان أذكر — ان السعادة مهجورة من بيوتنا لا تعرف لنا منزلاً ولا نعرف لها قيمة

أثبتُّ في العدد الماضي ان الحب — فضلاً عن أمر الله به في كتبه المنزلة — أشرف صفة يتحلى بها الانسان فتقرّبه من الفضائل وتخليه عن الرزائل كما هو مشاهد في كل زمان ومكان . فما اولئك النابغون الذين اشتهروا بجليل الأعمال ونافع الاختراعات والاكتشافات الاَّ وكان في جنبهم قلب يحب وفي صدرهم فؤاد يهوى

* * *

ليست تعاسة مصر في عدم استقلالها ، ولا في ديونها المثقلة كاهلها ، كلا وحاشا — بل تعاستها الكبرى وشقاؤها الجسيم في ابنائها فلا عيب في زمانهم انما العيب كل العيب في اشخاصهم . العيب واقع في منازلهم . ادخلوا المنازل . فتشوا العائلات ماذا ترون ؟ ترون الشحناء . الخصام . الحسد . الشقاء . زوج ينفر من زوجته . أخ يحتقر ويحسد أخاه . ابن عق والده . كل ذلك لأن الحب بعيد عن قلوبهم لأن السعادة هجرتهم اذ لم يراعوا لها حرمة ولا ذماماً فبعد عنهم السلام واصبحت حالتهم عبرة لمن عقل من الانام

الحب والغربيون

عرف الغربيون قيمة الحب فاهتموا بأمره وأفسحوا له المجال فانتشر بينهم انتشاراً عاد عليهم بالفوائد الكثيرة . ومن زيادة اهتمامهم انهم انشأوا في اميركا مدرسة خصيصة لتعليم مبادىء الحب

* * *

سأل أحدهم المستر روزفلت حين زيارته الاخيرة لمصر : ماذا تمنيت من الله بعد ان اعتليت عرش جمهورية الولايات المتحدة فقال « هذه » وأشار الى امرأته . فسأله ايضاً أتحبها فقال « كثيراً جداً واخبروها بذلك » فدهش الحضور من هذه الجراءة وكان اغلبهم مصريين

لم يخجل المستر روزفلت ان يعلن حبه امام ناس غير اهله وغير مواطنيه وعلى عقيدة غير عقيدته لانه راقٍ تعلم انه ليس في الحب خجل بل الخجل كل الخجل في عمل المفاسد والشرور

وقال المرحوم الطيب الأثر قاسم بك أمين في كتابه الكلمات « كل حب شريف فان كان بين شريفين زاد قيمتهما ورفع قدرهما . وان كان بين وضيعين اكسبهما شرفاً » وقال أيضاً « ان كان في الوجود انسان يستحق ان يحسد على نعمته فهو المحب » لم يخجل ذلك المصري ان يجاهر بهذه الحقائق لانهُ تشرب من مبادئ سامية دفعتهُ الى المجاهرة بها

تأثيره الادبي

سئل شاب مرة — وكان يحب فتاة حباً مفرطاً — لم لا تشاركنا في السهر في الازبكية تمتع الطرف بمداعبة هذه ونتزه الخاطر بمغازلة النساء الحسان ونحن كلنا شبان وليس هناك من يرانا . فكشر هذا الشاب عن ناب غضبهِ وقال اذا كان لا يراكم أحد ففي قلبي من يراني وحاشا لي ان أخون لها عهداً او أنقض لها وعداً . فخجل اخوانه وتركوه

للحب تأثير كبير في تقويم الأخلاق وتهذيب النفوس وفائدته كبيرة

على المجتمع الانساني ولا يشعر بفائدته إلاَّ من عرف قيمته

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلاَّ من يعانيها

للمحب آمال كبار يسعى دائماً أبداً في تحقيقها ، أولاً لأجل تقدمهِ ونجاحهِ في معترك هـذه الحياة غير معتمد إلاَّ على نفسه . ثانياً لارضاء حبيبتهِ وهي الكل في الكل . وكلما كانت آمال الانسان عظيمة كلما مهد لها طرق الوصول وبهذه الواسطة يفكر كل حين في كيف يرتقي وكيف يسعد ولذا تراه يشتغل اكثر من أي عامل آخر . يفكر كيف يحسن يومهُ عن أمسهِ ولا يمضي قليل من الزمن حتى تراه سعيداً بقرب من يهواها قلبه ومن تخلص له ، سعيداً بعمله ، سعيداً بثروته . على هذه النتيجة كان المحب أنفع عامل في المجتمع الانساني يعمل لترقيتهِ ويسعى لرفعته

من صفات المحب الابتعاد عن النقائص والمفاسد ابتعاداً تاماً فلا تراه يفكر أبداً إلاَّ في كل أمر نافع . يبتعد عنها لأسباب كثيرة أهمها انه اذا أتى نقيصة فانما بذلك يغضب كعبة آماله ومحط رجاء سعادته

فرض الله على الانسان عشر وصايا وحذره من اتيانها ولكنه اكتفى بوصيتين فقط لا ثالثة لهما وأساسهما الحب لا سواه . وهما حب الرب آلهك من كل قلبك . وحب قريبك كنفسك وقال عزَّ وجلَّ وبهاتين الوصيتين يتم الناموس كله . وهو قول حق فمتى أحب الانسان آخر فلا يفعل إلاَّ كل ما يرضيه

الله قادر ان يقول أطع آلهك واحترم غيرك ولكن ليست الطاعة والاحترام بكافيين . هو يعلم عز وجل انهُ متى كانت المحبة كان

السلام وكان في السلام كل سعادة وهناء

الحب والزواج

اول صفة يقصدها الوالد في خطيب ابنتهِ هو كم له من المال ، وما عليهِ من المال ، وما مقدار مرتبه او ثروتهِ ، ظناً منهُ انهُ بذا يضمن رغد العيش وهناءه لابنتهِ . وهو رأي معقول غير انهُ بالبحث والاختبار وجد ان المال وحده غير كافٍ لاسعاد العائلات . فكم من زوجات غنيات تمنى سعادة اولئك الذين يقطنون الاكواخ الحقيرة والسلام ناشر اعلامهُ في ربوعها وملاك الحب يرفرف بجناحيهِ عليها . وكم من عائلات تئن وتشكو من سوء حالها وشقاء عيشها وهي من الغنى بمكان

فنظر الوالد لهذه الفكرة — فكرة المال اولاً — هو خطاء تام اذ هو في اغلب الاحيان ما يكون علة الشقاء . لا اقول المال يبعد السعادة ولا هو ضد الراحة والصفاء ولا غير ذلك بل اقول: ان الحب هو اول اساس متين تشيد عليهِ اركان السعادة ومن صفاته الجميلة انهُ لا يبعد السعادة عن المتمسكين به في حالتي الفقر والمرض بل ربما كان فيهما اكثر ظهوراً واعظم فائدة

فعسى ان يقتنع المصريون بعد كل هذه الاثباتات والبراهين الحسية الظاهرة بان الحب من صفات الكمال فيسعوا اليه قلباً وقالباً والله الموفق الى كل رشاد (للكلام بقية) س . س .